

## حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للقناة التلفزيونية الأوروبية «تي.في 5»

أدلى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بحديث للقناة التلفزيونية الأوروبية «تي.في 5»، وبثته يوم 21 ربيع الثاني 1416 هـ الموافق 17 شتنبر 1995م، ضمن برنامج خاص حول المغرب.  
وفي ما يلي نص الحديث الهام الذي أجراه مع جلالتهم الصحفي فليب ديسان وصدرة بالكلمة التالية :

« مساء الخير يا صاحب الجلالة وشكرا لكم على قبولكم الادلاء بحديث لقناة «تي في 5» وهو الحديث الذي يأتي في وقت شرعت فيه قناتنا في تقديم برامج خاصة حول المغرب تستمر أسبوعين. إن هذا الحديث ينتظره الكثيرون لا سيما وأن أحاديثكم خلال الشهور الأخيرة كانت قليلة.

وأقترح عليكم أن نتناول موضوعين أولا سنتحدث عن علاقات المغرب مع الخارج وخاصة مع فرنسا وأوروبا والوضع في البوسنة وأفريقيا ثم نحاول ان نسلط الضوء على المغرب وعلى وضعيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية حيث ننتظر منكم أن تحدثونا عن مستقبل هذا البلد.

ولكن أود قبل أن أتوجه اليكم كرئيس دولة أن أخاطبكم بصفتمكم أميرا للمؤمنين وبالتالي قائدا روحيا. إنكم تلاحظون أن عددا من البلدان... وفي مقدمتها فرنسا تشهد يوميا اعتداءات وتعاني مما يسمى بالإرهاب الإسلامي. فما هو رد فعلكم على هذا الربط بين الإسلام والإرهاب؟

جواب جلالة الملك:

أنا أرفض هذا الخلط بشدة. لأن الاسلام لو كان كما يصفه البعض حاليا أو كما يريدون وصفه لكان على هذه الحال منذ قرون. وعليه فكما قلت ذلك وكررت مرارا فان هذه الظاهرة لم تبرز الا في السنوات العشر الأخيرة.  
إنها ظاهرة سياسية والاعتداءات التي تقع هي اعتداءات سياسية وليست دينية.

أما عن الجهات التي تقف وراءها فستتعرف عليها في يوم من الأيام وستعرف بدون شك أن المتورطين في هذه الاعتداءات بالرغم من إدعائهم أنهم مسلمون لا يعرفون شيئا عن دينهم.

واني واثق من ذلك وعلى يقين من أن أغلبهم أو بعضهم على الأقل لا يحفظون عشر آيات قرآنية وقد عشنا في المغرب هذه التجربة سنة 1994. وعليه فاني لا أقبل بتاتا الخلط بين الإسلام والإرهاب.

سؤال: الا تخشون يا صاحب الجلالة من أن يكون ذلك قد أدى الى وجود خلط على مستوى وعي الرأي العام الدولي بين الاسلام ومثل هذه الاعتداءات.  
جواب: جلالة الملك:

عما يؤسف له أن هذا الخلط حدث بالفعل لأن ما يقع في فرنسا لا يشكل سابقة. فقد حدث الشيء نفسه في مناطق أخرى وعليه فإن الخلط حاصل. وأخشى ما أخشاه وما يحزنني كثيرا هو الحالة النفسية لكل المسلمين المقيمين في فرنسا الذين يعيشون نوعا من القلق ويتساءلون «هل نحن فعلا كما يصفوننا أن يريدون أن يجعلوا منا ما لسنا عليه في الواقع» وهذا بغض النظر عن جنسياتهم جزائريين كانوا أو مغاربة أو تونسيين أو أفارقة من البلدان الواقعة جنوب الصحراء. انني أشعر بالهم وأنا على يقين من أنهم يتألمون كلمت التقوا بأصدقائهم الفرنسيين لأنهم لا يعرفون في قرارة أنفسهم ما يحدث لهم.

سؤال: أديكم رسالة توجهونها لأولئك الذين يرتكبون مثل هذه الاعتداءات مخالفين بذلك تعاليم القرآن.  
جواب: جلالة الملك:

في البداية يتعين أن يعرف كل الذين يريدون تفسير القرآن أن هناك شرطين ضروريين يجب توفرهما فيهم وهما الإلمام باللغة العربية والتفقه في الدين. فهذان الشرطان يلزم توفرهما في من يريد تفسير القرآن وتأويله وبالتالي فهم أحكامه ومقاصده. فتفسير كلام الله إذن ليس في وسع كل من هب ودب.

سؤال: سنتطرق يا صاحب الجلالة قبل الحديث عن الوضعية الداخلية في المغرب الى علاقاته مع دول العالم وتعود بنا الذاكرة في هذا الصدد الى الزيارة التي قام بها

مؤخراً لبلدكم رئيس الجمهورية الفرنسية جاك شيراك. أود أن تحدثونا بصرف النظر عن الصداقة الشخصية القائمة بينكما عن المشاريع التي تقيمونها مع فرنسا. وعما تنتظرونه من التعاون الثنائي.

جواب جلالة الملك:

إن اليوم - كما تعلمون - هو وليد أمس وما الغد إلا وليد اليوم. وقد شاعت إرادة الله أن يتم مؤخراً لقاء بين رجلين خلفا رفيقين كانا يتبادلان التقدير وعملًا يدا في يد من أجل تحرير القارة الأوروبية. فقد شامت إرادة الله إذن أن نكون نحن الاثنين خلفين لهذين الرجلين العظميين ورغم أن هذه الزيارة كانت قصيرة فقد عملنا أنا والرئيس شيراك على توظيفها لما فيه خير بلدينا.

- سؤال: كيف سيتم توظيف تلك الزيارة. هل على الصعيد الاقتصادي أم من خلال دعم الموقف المغربي لدى الاتحاد الأوروبي. وهل يتعلق الأمر بمواصلة التعاون القائم بين باريس والرباط منذ سنوات أم هناك شيء جديد تترقبونه في الوقت الراهن بعدما أصبح جاك شيراك رئيساً للجمهورية الفرنسية.

جواب جلالة الملك:

هناك شيء واحد ننتظره لأنني لا أغالي في طلباتي مهما تكن علاقتي حميمة مع أي كان. فأنا واقعي بطبعي والرئيس نفسه صرح من ذاته أن فرنسا ستكون المدافع عن المغرب لدى الاتحاد الأوروبي ليس بكيفية سلبية وإنما بكيفية إيجابية من خلال التعريف بحقيقة هذا البلد وهويته وخصوصيته.

ولنقل له معرفة بالمغرب وخاصة إذا ما قامت بذلك دولة كفرنسا التي تظل إحدى الركائز الأساسية لأوروبا.

- سؤال: ستتوجهون بعد بضعة أسابيع إلى باريس فما هو الهدف من زيارتكم لفرنسا وماذا تأملون القيام به والتحدث بشأنه مع الفرنسيين أو الحصول عليه في باريس.

جواب جلالة الملك:

باعثي على هذه الزيارة هو أولاً رؤية باريس التي لم أرها منذ أمد بعيد كما ستكون هذه الزيارة فرصة للالتقاء بالمسؤولين الفرنسيين الجدد لأنني لن التقى برئيس

الجمهورية فقط بل لي مواعيد أخرى خلال هذه الزيارة التي أعتقد أنها ستكون بمثابة متابعة شخصية الى جانب المتابعة العادية. فهذه المرة اذن ستكون المتابعة شخصية من قبلنا أنا ورئيس الجمهورية في أعقاب الزيارة التي قام بها للمغرب. وهذا شيء هام.

- سؤال: هل يمكن القول أن العلاقات بين الرباط وباريس تعتبر حاليا اذا تم وضعها من جديد في إطارها التاريخي افضل مما كانت عليه في أوقات سابقة.

جواب جلالة الملك:

لا يمكننا أن نقول عكس ذلك.

- سؤال: لقد تحدثنا قبل قليل عن أوروبا وبهذا الخصوص يتطلع المغرب الى الاتحاد الأوروبي وقد قام بمسعى جديد للانضمام الى هذا الاتحاد فماذا تنتظرون من ذلك. وهل تأملون ان يؤدي ذلك الى أخذ هذا الملف بعين الاعتبار.

جواب جلالة الملك:

من الأكيد أن أمام أوروبا خيارين ونعلم أن هناك مدرستين في أوروبا الأولى تؤيد التوسع نحو الشرق فيما تؤيد الأخرى التوسع نحو الجنوب.

وأعتقد شخصيا أن المسعيين ليسا متناقضين لكن هناك مشكل يتمثل في ترتيب الأولويات أي لمن يجب أن تعطى الأسبقية. وأعتقد أن في هذا الميدان كذلك مجالا للعمل في كلا الاتجاهين لأن أوروبا لا يمكنها أن تتوجه صوب الشرق فقط كما لا يمكنها أن تتوجه صوب الجنوب فقط.

يتعين على أوروبا إذن أن تكون شمولية لأننا إذا اعتبرنا أن الاتحاد الأوروبي سيتشكل أكثر فأكثر حول نواة تحيط بها حلقات مرتبطة بالمركز فكلما كان الاتحاد يتشكل من بلدان أوروبية فقط كلما سهل ذلك وجود نواة صلبة.

- سؤال: أي جدول زمني تضعونه للانضمام الى المجموعة الأوروبية علما أن ردود الفعل الاولى للمجموعة لم تكن من بين اكثر المواقف مدعاة للتفاؤل بالنسبة لكم.

جواب جلالة الملك:

يجب ألا تفهم ردود الفعل الاولى للمجموعة الأوروبية على هذا النحو. إذ لا ينبغي ألا يغيب عن البال أن هناك اتفاقية مع أوروبا حول الصيد البحري تعكر الأجواء ومع أن هذه الاتفاقية هي بين المغرب وأوروبا فإن النزاع مع الأسف قائم في واقع الأمر بين

بلدين هما المغرب واسبانيا.

الصحافي: علمنا بأن اسبانيا ترأس حاليا الاتحاد الاوروبي

جواب جلالة الملك:

إن هذا البلد يرأس الاتحاد الاوروبي وهو عضو فيه وله حق الفيتو ويستفيد بحكم انتمائه الى هذا الاتحاد من حد أدنى من التضامن. ويمكن القول أن كل هذه العوامل تعقد الأمور. غير أنني أنتمي الى مدرسة تدعو الى الحوار وتساند دوما الحوار وأعتقد أننا سننجح في التوصل الى حل.

- سؤال: إن المجموعة الاوروبية تدعو المغرب الى ابداء ما تسميه بـ «المرونة» خاصة

في ما يتعلق بالتعامل مع هذا الملف. هل يمكن للموقف المغربي ان يتغير.

جواب جلالة الملك:

أجل ولكن في المقابل نطلب من أوروبا أن تبذل مجهودا من جهتها. فإذا كان يطلب منا أن نكون أكثر مرونة فنحن بدورنا نطلب من أوروبا أن تكون رؤيتها للأمور أوسع لأن لأوروبا اتفاقيات وستكون لها اتفاقيات أخرى مع البلدان المتوسطية التي تختلف حالات كل منها. فلن تكون هناك اتفاقية تنسحب على الجميع لأن لكل بلد شخصيته. فعندما أطلب من أوروبا توسيع رؤيتها بشأن نقطة ما فأنني أطلب منها بذلك أن تبلور اتفاقية على مقاس المغرب وعلى مقاس ثقله في المنطقة. فمقابل هذه الرؤية الواسعة يمكن لنا إبداء المرونة المطلوبة. فأنا من دعاة اللين ولست من دعاة الشدة.

- سؤال: إنكم تتطلعون الى أوروبا وتتطلعون أيضا الى الولايات المتحدة التي

زرتموها مؤخرا. ألا تنتظرون في الواقع التفاتة ما أي دعما أقوى من جانب الولايات المتحدة.

جواب جلالة الملك:

إن النظام السياسي الأمريكي يختلف في هذا المجال عن النظام الأوروبي. إذ يوجد في كل نظام أوروبي وزارة للتعاون أو مؤسسة من هذا القبيل. أما في الولايات المتحدة فلا وجود لمثل هذه الوزارة. فالحكومة الفدرالية لا تتوفر على خلية للتعاون الثنائي. وكل ما تقوم به هو تشجيع رؤوس الاموال الخاصة ورواج البضائع والثروات. إن ما انتظره من الولايات المتحدة مهم ولكن يتعين التحلي بالصبر ومتابعة الأمور.

- سؤال: تحدثتم يا جلالة الملك قبل قليل عن وجود تعاون ثنائي متميز مع باريس وعن تطلعكم الى أوروبا والولايات المتحدة معا فهل يعتبر الجمع بينهما غير متناقض. ألا تبحثن عن شريك متميز. وهل يمكن في نفس الوقت العمل على نطاق واسع مع أكثر من شريك.

جواب جلالة الملك:

إن كل البلدان الطموحة بحق تهفو الى أن تكون لها علاقات متنوعة مع مختلف البلدان. وبصراحة لا أريد أن أحرم بلدي من هذا البعد العالمي. هكذا أتصور الأمر. - سؤال: إن المغرب ينتمي أيضا الى القارة الافريقية. هل يمكن على هذا المستوى أن نتوقع تقاربا بينكم وبين البلدان الافريقية في إطار منظمة الوحدة الافريقية وعلى تثبت المغرب بهويته الافريقية.

جواب جلالة الملك:

إن المغرب لم يتنكر ولن يتنكر أبدا لانتمائه الافريقي. فنحن ننتمي الى الأسرة الافريقية التي تربطنا بها روابط تضرب جذورها في أعماق التاريخ وعلاقات مبنية دوما وباتخصوص على روابط دينية وروحية. وقد شاعت الظروف الا يبقى المغرب عضوا في منظمة الوحدة الافريقية إلا أن ذلك لا يعني أننا لم نعد ننتمي الى الأسرة الافريقية. والدليل على ذلك أن مبادلاتنا وزياراتنا للبلدان الافريقية بعد انسحابنا من منظمة الوحدة الافريقية تجاوزت المستوى الذي كانت عليه قبل انسحابنا من هذه المنظمة. اننا نلتقي عددا كبيرا من الأفارقة وتزور وفودنا بلدان افريقيا وأعتبر شخصا أن منظمة الوحدة الافريقية ليست الاداة الوحيدة للتقارب بين الشعوب الافريقية كما أن مقر منظمة الوحدة الافريقية ليس المر الضروري للالتقاء بين الافارقة.

- سؤال: يشكل انتخاب أحد رعاياكم رئيسا للبنك الافريقي للتنمية مؤشرا هاما على مدى حضوركم في افريقيا. ألا تعتزمون العودة الى حظيرة منظمة الوحدة الافريقية. والا تعتبرون العودة ضرورية بالنسبة لكم لاقامة علاقات طبيعية مع دول افريقيا.

جواب جلالة الملك:

لقد كانت مساهمة البلدان الافريقية في انتخاب مواطن مغربي رئيسا للبنك

الافريقي للتنمية مساهمة هامة جدا. وتمت بدافع الوفاء. ويجب ألا ننسى أن هذا الانتخاب جاء بعد تسع دورات.

وقد تطلب ذلك من هذه البلدان إصرارا كبيرا بل ربما نوعا من العناد العاطفي أنني أعلم ذلك. وآمل أن يكون هذا المواطن المغربي وهو على رأس البنك الافريقي في المستوى المطلوب لأنه لم يعد الآن يمارس عمله كمغربي وإنما يمارسه كافريقي. فهو اليوم موظف دولي ولا أريد أن تكون لي معه رابطة عضوية أو هيكلية. إنه بالنسبة لي رئيس البنك الافريقي للتنمية ليس الا. وآمل من صميم قلبي أن يأتي بشيء جديد لفائدة افريقيا وهو الحامل لراية المغرب.

- سؤال: أود يا جلالة الملك أن تنتقل للحديث عن الوضع في البوسنة. فبصفتكم رئيسا لمنظمة المؤتمر الإسلامي كيف ترون أوضاع مسلمي البوسنة وما هو الدور الذي تلعبه حاليا الدبلوماسية المغربية في القضية البوسنية في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي.

جواب جلالة الملك:

سأحاول أن أقربكم من الموضوع من خلال إعطاء مثال واحد ولو أن الحالتين غير متشابهتين. فعندما اندلعت الحرب في لبنان وقف العالم المسيحي كله الى جانب الطائفة المسيحية مع العلم أن في لبنان مسيحيين ومسلمين. ولكن هذا الموقف لم يكن يعني أن العالم المسيحي وقف ضد السلطة المركزية اللبنانية ولا ضد المسلمين الذين يعتبرون من حيث العدد أكثر من المسيحيين. الا أنه كان هناك تعاطف من طرف الفاتيكان والكنيسة الارثوذكسية وكل الكنائس بأمريكا. ومع ذلك فلم يكن هناك من انتقد هذه المواقف. وهذا ينطبق الى حد ما على يوغوسلافيا. إننا في الواقع لا نقف الى جانب طرف على حساب آخر ولكن هذا لا يمنع من أن نتعاطف مع البوسنيين وهم مسلمون في غالبيتهم. إن عواطفنا قليل اليهم كما مالت عواطف المسيحيين الى مسيحيي لبنان.

هذا كل ما في الأمر. فعلى المستوى السياسي يجب أن نعرف أن هذا العالم المتغير لا يبعث على الطمأنينة. فقد أصبح من الصعب السيطرة على عدة أمور. ولا أريد التعليق على هذا الموضوع ولكنني أقول أن هناك عدة أمور في مناطق كبيرة في العالم تفلت من الزمام.



- سؤال: هل ترون أن الموقف الجديد للمجموعة الدولية المتسم بالصرامة على الساحة في البوسنة من شأنه مواجهة الوضع؟  
جواب جلالة الملك:

كنت سأسترسل في هذا الموضوع. فكوني غير متفائل بشأن تطور الوضع في المنطقة يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادئ. ومن بينها احترام الوحدة الترابية يستوجب أن نتمسك بعدد من المبادئ. ومن بينها احترام الوحدة الترابية للدول والحالة هذه أن البوسنة معترف بها من طرف الأمم المتحدة كدولة لها علمها وحدودها المعترف بها. وهناك مبدأ آخر يقضي بعدم اضماء الشرعية على الأراضي المحتلة بالقوة. فإذا ما قمسكنا بهذين المبدأين أعتقد أنه بإمكاننا إيجاد حل لمشكل هذه المنطقة الشديدة الحساسية التي كانت باستمرار بمثابة بركان وكانت على الدوام بؤرة للتوتر. ومع ذلك لا أعتقد أن هذا المشكل سيعرف حلاً في المستقبل القريب خاصة وأنه لا يجب تصور هذه الحرب على أنها حرب دينية فالامر يتعلق بحرب عرقية. وأعرف أن الأوروبيين يرفضون هذا التصور معتبرين أن القبلية شكل من أشكال التخلف.

- سؤال: هناك ملف آخر على قدر كبير من الأهمية هو ملف السلام في الشرق الأوسط الذي اضطلعتم فيه شخصياً بدور حاسم. فقد استقبلتم مراراً يأسر عرفات والقادة الاسرائيليين.. هل ترون بعد التفاوض الذي ساد إثر المصافحة التاريخية بواشنطن في 13 شتنبر 1993 أن مسلسل المصالحة هذا سيعقق النتائج المرجوة منه قريباً. إلا زلتم بالرغم من عمليات الاغتيال وغيرها متفائلين بإمكانية تحقيق مصالحة شاملة بين إسرائيل والعالم العربي؟

جواب جلالة الملك:

بالفعل لدي أكثر من انطباع بل إحساس بوجود ارادة للمصالحة وبالنسبة الي إرادة المصالحة تأتي قبل إرادة السلام لأنه لا يمكن إقامة سلام دون مصالحة فهناك إذن إرادة حقيقية للمصالحة لأن أجيال اليوم تختلف عن أجيال الأمس والتخية المشقة سواء كانت اسرائيلية أو فلسطينية أو سورية أو عراقية أو مصرية أو اردنية أو غيرها تدرك أن عالم القرن الواحد والعشرين ليس هو عالم مطلع القرن العشرين. إن الجميع يتوق الى شيء آخر. لكن كما هو شأن جميع المفاوضات هناك صعوبات لا سيما وأن الامر هنا



يشبه مع الأسف مسرحية بدون ملقن يساعد الممثلين في حالة نسيانهم لبعض فقرات النص المسرحي. لهذا يتعين على المتفرجين أن يتحلوا بالصبر وينتظروا استئناف المسرحية. والواقع أن وضع مشاريع تلو أخرى وتقديم اقتراحات واقتراحات مضادة يدلان على أن صبر المتفاوضين لم ينفذ وأنهم مصرون على التوصل إلى اتفاق . فعنصر الوقت في هذا المجال يبقى عنصرا هاما ولا تهم التضحية بشيء من الوقت إذا كان ذلك كفيلا بوضع آلية تصمد في وجه الزمن.

- سؤال: سبق لي أن قلت قبل قليل انكم اضطلعتكم بدور هام في هذا الحوار وفي هذه المصالحة. إن علاقاتكم مع إسرائيل جيدة. فما الذي يمنعكم إذن في واقع الأمر من تبادل السفراء. فهل يعود ذلك إلى رغبتكم في الاستمرار كمخاطب مقبول من الطرفين؟

جواب جلالة الملك:

إن هذا القرار يتوقف على المغرب وحده ونحن نعتبر من جهتنا أن توفر إسرائيل على مكتب اتصال بالمغرب ووجود مكنتي اتصال مغربيين بكل من غزة وتل أبيب يعد اعترافا من الناحية الدبلوماسية فاللفظ وحده هو الذي تغير. والاسرائيليون على كل حال لا يطلبون تبادل السفراء. ربما هم يرغبون في ذلك لكنهم لا يطلبونه. وأقننى شخصا أن يأتي اليوم الذي يتم فيه هذا التبادل ولكن ينبغي هنا أيضا التريث وانتظار المستجدات.

- سؤال: هل ستصبح هذه المنطقة بعد تحقيق المصالحة المنشودة منطقة تبادل وتنمية

ورخاء؟

جواب جلالة الملك:

إذا ما تحققت هذه المصالحة وعرفت المنطقة كيف تستفيد في آن واحد من ثرواتها الفكرية والتكنولوجية والمادية فقد تثير غيرة عدد من المناطق الأخرى.

- الصحفي: في هذه الحالة فإن أوروبا هي التي ستطلب انضمامكم إليها.

جواب جلالة الملك:

بل أمريكا نفسها ستطلب ذلك سنشارك في لقاء برشلونة

- سؤال: سيعقد لقاء أوروبي متوسطي هام ببرشلونة في شهر نونبر المقبل. هل

اتخذتم قرار المشاركة في هذا اللقاء؟

جواب جلالة الملك:

نعم سنشارك في هذا اللقاء ونأمل أن يكون على أعلى مستوى. فهناك على كل حال ظرفية خاصة بل مصادفة جعلت هذا اللقاء الأوروبي المتوسطي يتم في اسبانيا وهنا تلعب الصدف دورها من جديد. ونحن نأمل حضور هذا اللقاء بوقد على أعلى مستوى لانه لقاء أوروبي متوسطي ولانه يتم في اسبانيا بالذات وسأبذل قصارى جهدي من أجل المصلحة العليا لبلادي لا سيما على الصعيدين المادي والاقتصادي كما أنني لن أدخر جهدا لتقديم مساعدتي لكن يجب أن تكون هذه المساعدة من الجانبين وكما يقول المثل العربي اليد الواحدة لا تصفق فهذا ضروري للتغلب على المشاكل الراهنة وذلك قبل مؤتمر برشلونة.

- سؤال: بالرغم من أنكم تنفادون الحديث علنا عن الوضع في الجزائر إلا أنني أود أن أسألكم في هذا الشأن عما إذا كنتم تخشون من أن يكون الوضع السائد في الجزائر عائقا في وجه تدفق الاستثمارات الأجنبية على بلدكم؟

جواب جلالة الملك:

عما لا شك فيه أننا نعاني من عواقب ما يجري في الجزائر سواء على الصعيد السياسي أو على صعيد تدفق رؤوس الأموال ولكن ينبغي تحمل ذلك.

- سؤال: كيف تفسرون كون المغرب لم يتأثر بالتيار الإسلامي كما تأثرت بلدان أخرى من حولكم فهل يعود ذلك الى وضعيتكم الاقتصادية المختلفة أو لكونكم أمير المؤمنين أو لكون الشعب المغربي من طينة أخرى أو لكل هذه الأسباب مجتمعة؟

جواب جلالة الملك:

لا يوجد عندنا متطرفون إسلاميون بل كما هو الشأن في باقي الأقطار الإسلامية لدينا أصوليون.

- سؤال: لكن هناك - كما لا يخفى عليكم - خلطا في المصطلحات في هذا المجال؟

جواب جلالة الملك:

إن الإنسان المغربي أصولي في عمقه وكان دائما كذلك وقد مرت الأصولية المغربية بأزمات خلال تاريخنا الطويل يمكن القول أنها كانت دورية على مدى 1200 سنة. وفي

كل مرة عملت الأسر المالكة على تسوية هذه المشاكل باعتبارها تضطلع بالسلطتين الدينية والدنيوية في آن واحد ولم يسبق في تاريخ هذه الأسر التي تعاقبت على الحكم في المغرب أن مارست إحدى السلطتين دون الأخرى فقد اضطلعت دوماً بالسلطتين معا ولزمها بالتالي أن تقوم بتسوية هذه النزاعات الطارئة. ومع أن ذلك تم في بعض الأحيان بنوع من الشدة إلا أن ذلك لم يخرج أبداً عن نطاق الكتاب والسنة والجماعة فعندنا في المغرب إذن أصوليون ولا أطلب منهم إلا أن يتمسكوا بالأصولية الحقة كما تمسك بها أسلافنا.

لقد كان أسلافي ملوك المغرب أصوليين بالمعنى المتسامح للأصولية ولهذا لا وجود بالمغرب لهذا النوع العنيف من التطرف الذي يذهب إلى حد القتل والاقتصاص وأحداث شرخ في المجتمع. إن هذا النوع من التطرف الذي تعرفه بعض البلدان لم يوجد بالمغرب ونتمنى ألا يوجد أبداً.

- سؤال: ألا تخشون يا جلالة الملك مع ذلك من أن يشكل التطرف الديني تهديداً لمملكتكم؟

جواب جلالة الملك:

كلا فنحن لا نخشاه بالشكل الذي نعرفه.

- سؤال: أود أن أطلب منكم تعليقا على الوضع الاقتصادي الحالي في المغرب. انكم تمرّون بسنة صعبة بفعل الجفاف الذي تسبب لكم في مشاكل كبيرة كما قلت ذلك في إحدى خطبكم فكيف ترون حصيلة هذه السنة على الصعيد الاقتصادي؟

جواب جلالة الملك:

هناك جفاف كما تعلمون وهذا الجفاف تسبب في شلل الاقتصاد غير المهيكل وتنضاف إلى ذلك ظاهرة البطالة بحيث نؤدي حالياً فاتورة عدة سنوات من الأخطاء المرتكبة في ميدان التعليم. وفضلاً عن ذلك فنحن نعيش حالياً فترة بلغ فيها الدين الخارجي أوجده. ومع أنني متفائل بطبعي فإنني لا أريد أن أكون خيالياً فأنا مسؤول عن 27 مليون من المغاربة وإذا ما أردت أن أساعد على القيام بشيء فيتعين على أن أكون واعياً بمختلف المشاكل المطروحة سواء على صعيد التخطيط على المدى القصير والمتوسط والبعيد.

- سؤال: ألا تخشون من أن تتسبب هذه الوضعية في نهاية المطاف في وقوع شرخ

اجتماعي بالمغرب بين أولئك الذين استطاعوا تجاوز هذه المرحلة وأولئك الذين لم يستفيدوا من التنمية ولم تعد أمامهم آفاق؟

جواب جلالة الملك:

لم نصل بعد إلى حد الشرح الاجتماعي بالشكل الذي تشهده أوروبا. وإذا كان هناك شرح ما - وهو موجود بشكل من الأشكال على كل حال - فهو ناتج عن عدم توازن مجهودات الدولة التي جعلت نفقاتها تقتصر لحد الآن على اتجاه واحد ذلك أن التنمية كما لا يخفى عليكم تتطلب مزيدا من التنمية بقدر ما يتطلب التجهيز مزيدا من التجهيز. وقد انفقنا الكثير على العالم الحضري على حساب العالم القروي.

فإذا ما كان هناك شرح إذن فهو بهذه الكيفية التي تحدثت عنها.

ويتحتم لتجاوزه إعادة التوازن في أقرب وقت ممكن وإذا كان العبء سيتم تحمله بطريقة أكثر توازنا ولن تبقى لنا مشاكل اختلالات عميقة.

- سؤال: هل في وسع رعاياكم الذين يوجدون في هذه الوضعية الاستمرار في تحمل هذه الوضعية؟

جواب جلالة الملك:

وماذا في وسعهم أن يفعلوا غير التحلي بالصبر. ماذا يمكن أن نقوم به. وأنا بدوري أطرح عليكم هذا السؤال.

- سؤال: هناك سؤال يتعلق بهؤلاء الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 18 و20 سنة والذين يشكلون فئات عريضة من السكان. ما هي الآفاق التي تنتظرهم وهل ينتظرون وضعية اقتصادية أفضل؟

جواب جلالة الملك:

إنني شديد التحفظ بخصوص هذه الآفاق فهذه هي المرة الثالثة أو الرابعة التي إدق فيها علانية ناقوس الخطر. فمن الواجب إعادة النظر في مشكل التعليم ببلادنا، فخلافا للتصور الفرنسي الذي يحصر التعليم بالمدرسة فإنا نرى أن التعليم لا ينحصر في المدرسة وحدها. لأن التعليم هو الحياة والحياة تلقن في المدرسة وفي العمل ومن خلال ممارسة الأعمال اليدوية وتلقن بصفة عامة عبر كل الأعمال التي تلي حاجيات الفرد وحاجيات أسرته وهذا هو مفهومي للتعليم.

- سؤال: اذن ما هو الاصلاح الكبير الذي تودون ادخاله على قطاع التربية لجعله

يحقق ما تتوخونه؟

جواب جلالة الملك:

إن الإصلاح الكبير يجب في رأيي أن ينطلق من الأعلى والأسفل في آن واحد فمن الأعلى ينبغي أن تحدد الاعداد التي يمكن للجامعات أن تستوعبها في الميادين العلمية والتقنية والادبية والاجتماعية، فيما يتعين على صعيد القاعدة أن يكون التعليم إجباريا بالنسبة للجميع الى ما بعد شهادة الدروس الابتدائية لأن أولئك الذين لم يتفوقوا في الوصول الى الدراسة الجامعية سيكونون في كل الأحوال في حاجة الى حد أدنى من الرصيد المعرفي لولوج عالم التاهيل أو التكوين العالي، فالمجانية في نظري إذن شيء والحق في التعليم شيء آخر وأكثر من ذلك أعتبر أن إلزامية التعليم يجب أن تمتد الى نهاية السلك الذي يتم بلوغه والذي ليس هو بالضرورة السلك الجامعي.

ولكن ينبغي ألا يحدث انقطاع في التعليم في أي مرحلة من المراحل لأنه يتعين على الشخص الذي قد يصبح مسؤولا عن مجموعة عمال أو مدير أعمال - دون أن يكون قد تابع دراسات عليا في التجارة - أن يواصل تعليمه باستمرار وإلا تكون هناك قطيعة بينه وبين التاهيل والتعليم.

- سؤال: هل تأملون بلوغ هذا الهدف على المدى البعيد لحل هذا الشكل الذي

وصفتموه بأنه ملح؟

جواب جلالة الملك:

إن المسألة تتعلق بحساب بسيط فإذا ما شرعنا مثلا في ذلك في متم سنة 1996

يمكننا جني الثمار الأولى بعد سبع أو ثماني سنوات.

- سؤال: لقد تحدثتم قبل قليل عن مراجعة مبدأ المجانية. فهل تعتبر هذه المراجعة

مسألة ضرورية في الاصلاح؟

جواب جلالة الملك:

إن هذه المراجعة ضرورية فينبغي لا محاولة إعادة النظر في مبدأ المجانية لأننا إذا ما

واصلنا العمل بمجانية التعليم من البداية الى النهاية فلن ننجز طريقا ولا سدودا ولا

مستشفيات ولا تجهيزات ولا بنيات أساسية ولن نقوم بأي شيء يذكر لا بالنسبة للعالم

القروي ولا بالنسبة للعالم الحضري.

- سؤال: لقد وجهتم يا صاحب الجلالة مؤخرا خطابا تميز بتطرقه الى تطور المؤسسات من هذا المنظور ما هو الهدف من احداث عرفتين في البرلمان وما هو النظام المؤسساتي الذي تنشُدونه خلال السنوات المقبلة؟

جواب جلالة الملك:

من الصعب على من الناحية الأخلاقية أن اطلع شعبي الذي أحبه حبا وثيا والذي أحترمه أشد ما يكون الاحترام على عمق أهدافي عبر قناة تلفزيونية غير قنواته الوطنية ولكن مع ذلك - أقول لكم ما سبق أن قلته لا أقل ولا أكثر - فالدستور الجديد نص على كيان إداري جديد هو الجهات وينبغي أن يكون لهذه الجهات مضمون معين.

ثم انني اعتقد شخصيا أن أحداث غرفة ثانية سيؤدي الى نوع من التنافس بين الغرفتين في ما يتعلق بالإبداع وإغناء الأفكار.

وفضلا عن ذلك سيمكننا هذا من تحقيق مزيد من اللامركزية وخاصة مزيدا من اللامركز الذي سننظم بشأنه مناظرة في السنة المقبلة. فإذا ظلت كل القرارات تتخذ في الرباط فإن الامر سيكون بمثابة مأساة بالنسبة للامركزية واللامركز وذلك مهما تحقق من تقدم في هذا المجال.

فلو أردنا أن نضع حدا نهائيا لهذا المشكل على المستويين التشريعي والقانوني بكيفية لا رجعة فيها فانه يتعين اعضاء الطابع المؤسسي على الديمقراطية المحلية التي تبقى في حاجة الى اللامركز وهذا بكل بساطة ما سبق ان قلته لا أقل ولا أكثر.

- سؤال: هل يمكن يا جلالة الملك لهذه التطورات السياسية أن تؤدي في نهاية المطاف الى ما هو موجود في بلدان أخرى اي الى مفهوم التناوب السياسي؟

جواب جلالة الملك:

إن التناوب أمر ضروري أولا لأنه لا شيء يؤدي الى الاستنزاف مثل السلطة وهنا لا أفهم موقف الأحزاب التي تصر على الاحتفاظ بالسلطة مهما يكن الثمن لأن ذلك يؤدي في النهاية الى التقهقر. لقد دعوت مرتين الى التناوب لاسباب داخلية أي مغربية محضة ولن أتحدث بأسهاب عما وقع لأنني أشعر بالمرارة.

كما سبق أن قلت أحس بمرارة شديدة لأن الأمور لم تسر على النحو المأمول ولا يمكن

للمرء أن ينجح في تلقين كل دروسه، فإما أنني - كما سبق لي أن وضحت ذلك - مثل الاستاذ الذي لم يحسن التعبير أو أن أولئك الذين استمعوا الى لم يستوعبوا جيداً ما قلت لهم ولا أريد أن أحسم الأمر بهذا الخصوص فربما لم أكن واضحاً بما فيه الكفاية وربما لم تؤت الطريقة التي توصلتها اكلها كما كان مأمولاً ومع ذلك يجب أن نحاول من جديد.

- سؤال: إني أعرف يا جلالة الملك أن هذا الأمر شأن داخلي كما قلتكم ولكن ما الذي يمكن للتناوب أن يغيره؟

جواب جلالة الملك:

أولا سيفير شيئا هاما جدا بالنسبة لي الا وهو التعرف على جزء كبير من التشكيلات المغربية التي توجد في الساحة منذ ثلاثين سنة وهي تنتظر فرصة المشاركة ولها مؤهلات ولكني لا اعرف كيفية عملها كما أنها تجهل من جهتها طريقة عملي، إنه أمر يدعرو الى الاسف.

ثانيا: إن السلطة كما تعلمون تستنزف القوة ولو أنها خلاقة. فالحكومة بمثابة فرقة من المحاربين عندما يبدأ الهجوم يكون عدد أفرادها مائتين مثلا ولكن لا يبقى منهم بعد الهجوم سوى 150 أو مائة فرد. فهي تخسر عددا منهم ولكن النخبة تبقى. فإذا ما اكتشف المغرب في كل عملية تناوب من ثلاث أو أربع سنوات خمسة عشر مسؤولا كفا فإنيكم تتخيلون المكسب الكبير الذي سيحققه المغرب على مدى ثلاث أو أربع عمليات تناوب من رجال محنكين وذوي قدرة كبيرة على العمل. ولهذا ينبغي مواصلة التعامل بحكمة وروية مع هذا الموضوع. فأنا لم أفقد الأمل.

- سؤال: في ضوء هذه الفرضية هل يكون الملك بمثابة الحكم؟

جواب جلالة الملك:

أجل ولسوء حظ الحكام أن الجامعة الدولية لكرة القدم تفرض عليهم بشكل متزايد أن يتوفروا على مزيد من اللياقة البدنية وأؤكد في هذا الصدد انه يصعب علي أحيانا مسايرة الايقاع لا سيما في هذه السن. لهذا يجب أن تكون للحكم لياقة بدنية لأنه لن يتابع أطوار المباراة على اريكة الشيء الذي يفرض عليه أن يتدرب كل صباح حتى يكون في مستوى مهمته.



- سؤال: هناك موضوع يا صاحب الجلالة اثار الكثير من الجدل الا وهو موضوع حقوق الإنسان. لقد وقعت عدة أمور بالمغرب كما تؤكد ذلك منظمات حقوق الإنسان فهل تشعرون بأنكم حققتم أهدافكم في هذا المجال الذي كان حساسا ولا يزال بالنسبة لبعض جوانبه أم هناك أهداف أخرى تودون تحقيقها؟

جواب جلالة الملك:

يمكن القول بأننا ذهبنا الى أبعد حد في تصفية مخلفات الماضي. في ما يتعلق بالمستقبل ومعرفة ما اذا كنا سنمضي أبعد من ذلك فأعتقد أنه اذا كانت حقوق الإنسان تقاس بالفضيلة الوطنية والمواطنة فلا حد للفضيلة. فالأمر قابل للتحسن وينبغي أن يكون ذلك موضع بحث وسعي مستمرين أما بالنسبة للماضي فأعتقد أننا وصلنا الى نهاية المطاف فقد صفينا الماضي.

- سؤال: هل يتعلق الامر بمسعى لا رجعة فيه؟

جواب جلالة الملك

ثمة أمور لا رجعة فيها.

- سؤال: دائما في إطار الحديث عن المغرب انتقل الى موضوع الجالية المهاجرة بفرنسا وبلدان أخرى. ما هي نظرتكم لهذه الجالية وهل تنظرون الى أفرادها كرعابا مقاربة بكل ما للكلمة من معنى وما الذي تودون أن تقولوه لهم؟

جواب جلالة الملك:

أود أن أقول لهم أنه مهما تكن المسافة التي تفصلنا ومهما يكن البلد الذي يقيمون به يتعين على المغاربة المقيمين بالخارج أن يختاروا بكيفية نهائية وبروية بين أن يمشوا حيث هم مع أبنائهم وفي هذه الحالة لا يسعني الا أن أدعو لهم بالخير وبين أن يختاروا العودة يوما ما هم وأبنائهم للاندماج في الحياة العامة المغربية وفي هذه الحالة يتعين ألا يقطعوا الصلة بالمغرب لأن أبنائهم سيصبحون ناخبين عند بلوغهم سن العشرين كما سيكون بإمكانهم بعد ذلك الترشح للانتخابات ليشرعوا لمواطنيتهم فكيف يمكن إذن أن يمثل مواطن مغربي لا يتكلم اللغة العربية المغربية في البرلمان - هذا ما أود أن أقوله لهم. فاذا أرادوا الاندماج في الحياة الوطنية فعليهم الحفاظ على هويتهم.

- سؤال: ثمة قضية أخرى ننتظر تعليقكم عليها باهتمام كبير الا وهي قضية

الصحراء. الى أين وصل الاستفتاء وهل يتم التفكير في صيغة لبقاء الصحراء تحت  
السيادة المغربية مع منحها حكما ذاتيا؟  
جواب جلالة الملك:

لقد وضعت منظمة الوحدة الافريقية أول مخطط سلام خاص بالصحراء وهو المخطط  
الذي ارتكزت عليه منظمة الامم المتحدة لوضع مخططها للسلام. والسؤال الذي سي طرح  
خلال الاستفتاء لا يتضمن سوى جوابين وهما. هل تريدوا أن تكونوا مغاربة أم تريدون  
الاستقلال. وما يبقى مطروحا هو ما الذي يمكن أن نعمله من أجلهم إذا أرادوا أن يبقوا  
مغاربة. أقول في هذا الصدد انه لا يجب وضع شروط مسبقة. أعلنوا تمسككم  
بمغربييتكم أولا وضعوا ثقتكم فينا.

- سؤال: متى سيتم طرح هذا السؤال يا صاحب الجلالة؟

جواب جلالة الملك:

كل ما أتمناه هو أن يتم ذلك في أقرب وقت ممكن ولا أرى أن الطرف الآخر له نفس  
موقفنا.

- سؤال: يتحدثون اليوم على شاشة قناة تلفزيون فرنكفونية دولية. أود أن أطرح  
عليكم سؤالا حول موضوع اللغة الفرنسية لا سيما وأنكم رجل ثقافة. فماذا تمثله اللغة  
الفرنسية بالنسبة إليكم. لقد اختارت بعض البلدان التعريب باسم القومية والحفاظ على  
الهوية ولا يبدو أن هذا هو اختيار مملكتكم؟

جواب صاحب الجلالة:

لقد كنت دائما في الفصل تلميذا متفوقا في العربية وفي الفرنسية على السواء  
وأرى شخصا أنه ليس ثمة تناقض بين اللغتين ثم أنني أرى ان ازدواجية اللغة تثري  
معارف الانسان وبما أنني المحلى بالايثار لا يمكنني أن أحرم الآخرين من ذلك. وبما أنني  
أيضا منفتح على المستقبل فإنني أرى أن فرض لغة واحدة على المغاربة هو بمثابة  
مساس بحرياتهم الاساسية. واعتبارا لكوني راعيا للمؤسسات والحريات العامة والفردية  
أرى أن ازدواجية اللغة حق فردي غير قابل للتصرف. ان العربية هي لغتنا والدستور ينص  
على أن المغرب بلد مسلم ولغته الرسمية هي العربية فلفتنا الرسمية إذن هي العربية  
ولكنها ليست اللغة الوحيدة.

- سؤال: تحدثتم قبل قليل عن اللياقة البدنية التي يتعين على الحكم أن يتوفر عليها. فأنتم تعتلون عرش المغرب منذ 34 عاما. فما هي الاستحقاقات التي تضعونها نصب أعينكم الآن. ألا زلتم تشعرون بمتعة في ممارسة سلطة يمثل هذا العبء؟

جواب جلالة الملك:

شأنى شأن كل رئيس دولة أتمنى كل صباح ألا أجد نفسي أمام تلك الشجرة التي تخفي الغابة والتي قد تنسى المرء مشاريعه الكبرى. ولكن لا يمكن لرئيس دولة أن يحول دون توارد الملفات عليه. وهذه الملفات تمنعه من التفكير وتلح عليه بأن يحسم في الأمور في أسرع وقت ممكن كما تحول بينه وبين التخطيط لنموذج مستقبلي خاص لانه يتعين عليه أولا إصلاح ما يتعين إصلاحه. وهكذا يبقى السباق نحو ما يتعين القيام به في الحال وما يتعين النظر فيه والتخطيط له في المستقبل. ومع ذلك لا ينبغي التركيز على المستقبل وترك الحاضر جانبا كما لا يجب من جهة أخرى أن نفرق في الحاضر وننسى المستقبل. انها أمور جد معقدة.

- سؤال: ولكن العبء ثقيل يا جلالة الملك خاصة وأنكم تتحملونه منذ فترة طويلة؟

جواب جلالة الملك:

إنه عبء ثقيل ثقيل جدا بالفعل

- سؤال: كيف يتعامل رئيس الدولة مع هذا الواقع وكيف يستمد طاقته للاضطلاع بمهمته وكيف تتطور علاقته مع الحكم؟

جواب جلالة الملك:

الوسيلة الوحيدة لاكتساب الطاقة اللازمة هي تفادي الرغبة في الحكم من أجل الحكم بل يتعين التطلع الى النجاح في الحكم واكتساب شخصية «المنتصر». ولكن إذا أمسك المرء بزمام السلطة بشخصية المتملك فإن حالته ستكون كحالة «بيغماليون».

- سؤال: أود أن أسألكم يا جلالة الملك إذا سمحتم عن الطريقة التي تعدون بها ولي العهد لهذه المسؤولية. هل يمكن تعلم هذه المهنة وكيف يتم ذلك وكيف تشركون ولي العهد في هذه المسؤولية التي يتعين عليه أن يتحملها في ما بعد؟

جواب جلالة الملك:

سيكون عليه أن يمارسها بأسلوبه الخاص لأن الأسلوب هو الشخص. فله شخصيته

ولي شخصيتي. فيكفي في هذا المجال أن ألقنه شيئين هامين هما أن يكون وطنيا الى حد التضحية الكبرى وأن يصمد مهما يكن الأمر. وعندما أقول وطنيا أعني به أن يكون نزيها ومستقيما وصريحا ومنفتحا على الجميع دون استثناء ومتقبلا الى حد كبير لكل الأفكار.

- سؤال: هل ستكون الاساليب التي سيمارس بها الحكم أسهل من الأساليب التي تمارسون بها الحكم وهل ستكون الاوضاع في المستقبل اسهل بالنسبة له؟  
جواب جلالة الملك:

لا أدري. ولكن المشاكل ستكون بالتأكيد أكثر تعقيدا لأن الطموحات ستكون أكبر. وهي طموحات اقتصادية واجتماعية مشروعة ولا أتحدث هنا عن الطموحات السياسية التي تتحقق على كل حال بتوفر المواطن على بطاقة انتخابية وتصويته بكل حرية واطمئنانه على أنه لن يدخل السجن لاتفه الأسباب. إن الطموح الاقتصادي والاجتماعي هو الطموح الأكبر. فحاجيات العالم تتزايد باستمرار وبالتالي فإن حاجيات سكان العالم ستزداد.

- سؤال: ألا تفكرون في الوقت الراهن في استحقاق التتابع؟  
جواب جلالة الملك: لا أفكر في الوقت الراهن.

الصحفي:

أود يا جلالة الملك أن أشكركم باسم كل المشاهدين على استقبالكم لنا هنا بالقصر الملكي بالصخيرات. شكرا لكم على تعليقاتكم على الأحداث الدولية والمغربية. إنه برنامج خاص نفتتح به الاسبوعين اللذين تخصصهما (تي في 5 أوروبا) للمغرب. مشاهديننا الأعزاء أدعوكم ابتداء من اليوم وطيلة الخمسة عشر يوما المقبلة الى اكتشاف هذا البلد وأصالته وثرواته وإمكانياته. وسيتم إنجاز ذلك بتنسيق مع القنوات التلفزيونيتين المغربيتين وكل الشركاء الذين عملوا بشكل مشترك من أجل إعطاء الصورة الحقيقية للمغرب. شكرا يا جلالة الملك مرة أخرى وأود أن أحيي بشكل خاص الزملاء العاملين بالاذاعة المغربية والقناتين التلفزيونيتين بالمغرب الذين ساهموا في إنجاز هذا البرنامج كما أتوجه بالشكر الى المركز السينمائي المغربي.